قُتَيْبَة بن مُسْلِم الباهِلي

فاتح ما وراء النهر حتى حدود الصين

« لله درّه ! ما كتبت إليه في أمر قط ، إلا فهم عني وعرف ما أريد »

(الحجاج بن يوسف الثقفي)

(تتمة)

الاستاذ :

تولى قتيبة ولاية (الرى) في أيام الحجاج ، ثم تولى (خُراسان) بعد يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة [1] ، فامتدت ولايته على (سجستان) وما وراء النهر حتى حدود الصين شرقاً ، وكانت ولايته على (خراسان) عشر سنين [2] فقط ، حيث قتل هناك .

---

(١) وفيات الأعيان (٣/٢٤٩) .

(٢) البداية والنهاية (٩/١٦٨) والعبر (١/١١٥) . وفي وفيات الأعيان (٣/٢٥٠) : إنه تولى خراسان تسع سنين وسبعة أشهر . وفي خزانة الأدب للبغدادي (٣/٦٠٧) : إنه ولى خراسان ثلاث عشرة سنة ، وكذلك في وفيات الأعيان (٣/٢٤٩) ، وهذا خطأ ، لأن قتيبة تولى خراسان سنة ست وثمانين ، وقتل سنة ست وتسعين ، فيكون قد تولى خراسان عشر سنين فقط .

وكان سبب قتله ، أن الوليد بن عبد الملك ، أراد أن ينزع أخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل بدله ابنه عبد العزيز بن الوليد ، فبايعه على خلع سليمان الحجاج وقتيبة [1] ؛ فلما مات الوليد سنة ست وتسعين بعد الهجرة وتولى الأمر أخوه سليمان بن عبد الملك ، خافه قتيبة وخاف أن يولى يزيد بن المهلب (خراسان) ؛ فكتب قتيبة إلى سليمان كتاباً يهنئه بالخلافة ويعزيه في الوليد ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وأن له مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن (خراسان) .

وكتب اليه كتاباً آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته ورفعة قدره عند ملوك العجم ، وهيبته في صدورهم وعظم صوته فيهم ، ويذم المهلب وآل المهلب ، ويحلف بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على (خراسان) ليخلعنه .

وكتب كتاباً ثالثاً فيه خلع سليمان ، وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من (بَاهِلة) وقال له : « ادفع اليه هذا الكتاب ، فان كان يزيد بن المهلب حاضراً فقرأه ثم ألقاه اليه ، فادفع اليه هذا الكتاب ، فان قرأه وألقاه إلى يزيد ، فادفع إليه هذا الكتاب ، فان قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد ، فاحتبس الكتابين الآخرين » .

وقدم إرسول قتيبة ، فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب ، فدفع اليه الكتاب الأول فقرأه ثم ألقاه إلى يزيد ؛ فدفع اليه الكتاب الثاني ، فقرأه ثم رمى به إلى يزيد ؛ فأعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتمعر لونه ، ثم دعا بطين فختمه ثم أمسكه بيده ، وقيل كان في الكتاب الثالث : « لئن لم تُقِرني على ما كنت عليه وتؤمني لأخلعنك ولأملأنها

---

(١) ابن الأثير (٤/٥) والطبري (٢٧٣/٥) وابن خلدون (٦٨/٣) والبلاذري (٤١١) وخزانة الأدب للبغدادي (٦٠٧/٣) وشرح العيون (١٠٠) .

عليك رجالاً وخيلاً » .

وأحضر سليمان رسول قتيبة ليلا ، فأعطاه دنانير جائزته ، وأعطاه عهد قتيبة على (خراسان) ، وسيّر معه رسولاً بذلك ، فلما كان بـ (حُلوان) [1] ، لقيهما خلع قتيبة لسليمان ؛ فرجع رسول سليمان .

وكان قتيبة لما همّ بخلع سليمان استشار إخوته ، فقال له أخوه عبد الرحمن : « إقطع بعثاً فوجه فيه كل من تخافه ، ووجه قوماً الى (مرو) وسر حتى تنزل (سمرقند) ، ثم قل لمن معك : من أحب المقام فله المواساة ، ومن أراد الانصراف فغير مستكره ولا متبوع بسوء ؛ فلا يقيم معك إلا مناصح » .

وقال له عبد الله : « إخلعه مكانك وادع الناس الى خلعه ، فليس يختلف عليك رجلان » ؛ فأخذ برأي عبد الله ، فخلع سليمان ودعا الناس الى خلعه ، وذكر أثره فيهم وسوء أثر من تقدمه ، فلم يجبه أحد [2] .

وغضب قتيبة وشتم القبائل وعدّد مثالبهم قبيلة قبيلة ، وأثنى على نفسه بالأب والبلد والمعشر [3] فقال : « ... يا أهل خراسان ! انسبوني تجدوني عراقي الأم عراقي الأب عراقي المولد عراقي الهوى والرأي والدين ، وقد أصبحتم اليوم فيما ترون من الأمن

---

(١) حلوان : أربعة مواضع ، والمقصود هنا إما حلوان العراق ، آخر حدود السواد مما يلي الجبال بينه وبين بغداد خمس مراحل ، أو حلوان التي هي بليدة من نواحي نيسابور . أنظر التفاصيل في المشترك وضعا (١٤٢) ومعجم البلدان (٣/٣٢٢) وتهذيب الأسماء واللغات (١/٨٦) .

(٢) الطبري (٥/٢٧٣ — ٢٧٥) وابن الأثير (٥/٤ — ٥) . وأنظر البلاذري (٤١١) وخزانة الأدب (٣/٦٥٧ — ٦٥٨) وسرح العيون (١٠٠) وابن خلدون (٣/٦٨) .

(٣) أنظر نص خطاب قتيبة في الطبري (٥/٢٧٥ — ٢٧٦) وابن الأثير (٥/٥) والعقد الفريد (٢/٣٨٤ — ٣٨٥) والبلاذري (٤١٢) .

والعافية : قد فتح الله لكم البلاد وآمن سلبكم ؛ فالضعينة تخرج من (مرو) الى (بلخ) بغير جواز ؛ فاحمدوا الله على العافيـــة ، وأسألوه الشكر والمزيد » ؛ ثم نزل ودخل بيته [1] .

وأتاه أهل بيته فقالوا : « ما رأيناك كاليوم قط ! والله ما اقتصرت على أهل العالية وهم شعارك ودثارك ، حتى تناولت (بكراً) وهم انصارك ، ثم لم ترض بذلك حتى تناولت (الأزد) وهم يدك » ، فقال : « لما تكلّمت فلم يجبني أحد غضبت ، فلم أدر ما قلت » .

وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان ، وغضبت القبائل من شتم قتيبة ، فأجمعوا على خلافه وخلعه .

وتداول وجوه الناس في أمر خلع قتيبة ، فقرروا أن يتولى قيادتهم لخلعه وكيع بن حسان بن قيس التميمي ، لأنه أعرابي جاف تطيعه عشيرته ، وهو موتور من قتيبة لأنه نحّاه عن رئاسته وصرفها عنه وصيّرها لغيره !

ومشى الناس بعضهم إلى بعض سراً ، وتولى كبر ذلك حيان النبطي ، لذلك أمر قتيبة بقتله إذا دخل عليه ؛ ولكن بعض خـــدم قتيبة أفشوا نواياه لحيان ، فتمارض وأبى الحضور إلى مجلس قتيبه .

واجتمع الناس إلى وكيع وبايعوه ؛ بايعه من البصرة والعالية [2] من المقاتلين تسعة آلاف ومن (بكر) سبعة آلاف ، ومن (تميم) عشرة آلاف ، ومن الموالي سبعة آلاف

---

(١) الطبري (٥/٢٧٦) وابن الأثير (٥/٥) ، وأنظر العقد الفريد (٢/٣٨٥) والبيان والتبيين (٢/١٥٤) .

(٢) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة وقراها وعما يرها الى تهامة فهي العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/١٥٠) .

وشرط على وكيع أن يتحوّل إلى الجانب الشرقي من نهر (بلخ).

ودسّ قتيبة إلى وكيع رجلاً من خاصته فبايعه ثم جاء إلى قتيبة بالخبر، فأرسل إلى وكيع فاعتذر بالمرض، فقال لصاحب شرطته: إئتني به وإن أبى فأئتني برأسه!»؛ فلما جاء إلى وكيع ركب ونادى في الناس، فأتوه أرسالا.

واجتمع إلى قتيبة أهل بيته، وخواصه وثقاته وبنو عمه، وأمر فنودي في الناس قبيلة قبيلة، فأجابوه بالجفوة؛ يقول: «أين بنو فلان!؟» فيقولون: «حيث وضعتهم!» فنادى: «أذكروا الله والرحم!»، فقالوا: «أنت قطعتها!»، فنادى: «لكم العتبى!»، فقالوا: «لا أفاء الله لنا إذاً!!»، فقال قتيبة عن ذلك:

يا نفس صبراً على ما كان من ألم إذ لم أجد لفضول العيش أقرانا!

فدعا ببرذون له مدرّب ليركبه، فجعل يمنعه حتى أعياه، فلما رأى ذلك عاد إلى سريره فجلس عليه وقال: «إن هذا أمر يراد».

وجاء حيان النبطي بالعجم فوقف ـ وقتيبة واجد عليه، فقال عبد الله أخو قتيبة: قتيبة لحيان: «إحمل عليهم»، فقال حيان: «لم يأن بعد»!

وقال حيان لابنه: «إذا رأيتني قد حوّلت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع، فمل بمن معك من العجم إليّ»، فلما حوّل حيان قلنسوته مالت الأعاجم إلى عسكر وكيع.

وبعث قتيبة أخاه صالحاً إلى الناس، فرماه رجل فأصاب رأسه، فحمل إلى قتيبة ورأسه مائل، فوضع في مصلاه وجلس قتيبة عنده ساعة.

وتهايج الناس، وأقبل عبد الرحمن أخو قتيبة نحوهم، فرماه أهل السوق والغوغاء، فقتلوه.

وأحرق الناس موضعاً كانت فيه إبل لقتيبة ودوابه ودنوا منه، فقاتل عنه رجل من

(باهلة) فقال له قتيبة : « إنج بنفسك ! » ، فقال : « بئس ما جزيتك إذاً وقد أطعمتني الجردق [1] وألبستني النمرق [2] » .

وجاء الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة ، فقطعوا أطنابه ، وجرح قتيبة جراحات كثيرة ، ثم نزل رجل واحتز رأسه [3] .

وقتل معه من أهله وإخوته : عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم ، وقتل كُثَيِّر ابنه ، وكان عدد من قتل مع قتيبة من آل بيته أحد عشر رجلا [4] ؛ كما قتلت معه أم ولده الصماء [5] ، وكان قتل قتيبة في مدينة (فرغانة) [6] في شهر ذي الحجة [7] من سنة ست وتسعين للهجرة [8] (٧١٥ م) ، وكان مولده سنة تسع

---

(١) الجردق : جمع جردقة وهي الرغيف . والجيم والقاف لا يجتمعان في كلة واحدة من كلام العرب إلا أن يكون معرباً أو حكاية صوت . انظر مختار الصحاح (١٠٦) .

(٢) النمرق : النمرق والنمرقة وسادة صغيرة ، والنمرقة بالكسر لغة وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة . انظر مختار الصحاح (٦٨٠) .

(٣) انظر مقتل قتيبة في الطبري (٥/٢٧٣ — ٢٨٥) وابن الاثير (٥/٤ — ٨) وابن خلدون (٣/٦٨ — ٦٩) والبلاذري (٤١٢ — ٤١٣) .

(٤) ابن الاثير (٥/٧) والطبري (٥/٨١) وابن خلدون (٣/٦٩) والبداية والنهاية (٩/١٧٦) ووفيات الأعيان (٣/ ٢٥٠) .

(٥) البلاذري (٤١٣) .

(٦) البداية والنهاية (٩/١٩٨) والمعارف (٤١٦ و ٤٣٣) ووفيات الاعيان (٣/٢٥٠) .

(٧) البداية والنهاية (٩/١٩٨) ووفيات الأعيان (٣/٢٥٠) .

(٨) الطبري (٥/٢٧٣) وابن الأثير (٥/٤) والبداية والنهاية (٩/١٩٨) وخزانة الأدب (٣/٦٥٢) وشذرات الذهب (١/١١٢) واليعقوبي (٣/٣٩) ووفيات الأعيان (٣/٢٥٠) والعبر (١/١١٤) ، وفي المعارف (٤٠٧) إنه قتل سنة سبع وتسعين ، وهذا خطأ .

وأربعين للهجرة[1] (٦٦٩ م) ، فقال رجل من عجم (خُراسان) : « يا معشر العرب !قتلتم قتيبة ؟ ! والله لو كان قتيبة منا فمات ، لجعلناه في تابوت ، فكنا نستسقي به ونستفتح به إذا غزونا ، وما صنع أحد بـ (خراسان) قط ما صنع قتيبة ، إلا أنه غدر[2] » .

وقال أحد رجالات العجم بعد مقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة : « يا معشر العرب ! قتلتم قتيبة ويزيد وهما سيدا العرب ؟ ! ! » ، فقال الرجل : « فأيهما كان أعظم عندكم وأهيب ؟ » ، فقال : « لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى حجر من الأرض مكبلاً بالحديد ، ويزيد معنا في بلادنا والٍ علينا ، لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد !! »[3] وهذا يدلّ على قوة شخصية قتيبة وعظم سيطرته وشدة نفوذه .

وجاء رجل إلى قتيبة يوم قتل وهو جالس فقال : « اليوم يقتل ملك العرب[4] » ، وكان قتيبة عندهم ملك العرب .

وقال الفرزدق في ذلك[5] :

أتاني ورحلي في المدينة وقعة ... لآل تميم أقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي[6] :

كأن أبا حَفْصٍ قتيبة لم يَسر ... بجيش إلى جيش ولم يَعْل منبرا

ولم تخفق الرايات والقوم حَوله ... وقوف، ولم يشهد له الناس عسكرا

دعتـــه المنايا فاستجاب لربه ... وراح إلى الجنات عفّاً مطهّراً

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٢٥٠) والبداية والنهاية (٩/ ١٦٧) . وفي البلاذري (٣/ ٤) : ان قتيبة يوم قتل كان ابن خمس وخمسين سنة .

(٢) ابن الأثير (٥/ ٧) والطبري (٥/ ٢٨٣) وسرح العيون (١٠١) .

(٣) الطبري (٥/ ١٨٣) وابن الأثير (٥/ ٧) .

(٤) الطبري (٥/ ٢٨٣) .

(٥) الطبري (٥/ ٢٨٤) وابن الأثير (٥/ ٧) .

(٦) ابن الأثير (٥/ ٧) والطبري (٥/ ٢٨٥) والبداية والنهاية (٩/ ١٦٨) .

فما رزىء الاسلام بعـــد محمد بمثل أبي حفص ، فبكيه عبهرا [1]

وقال جرير يرثي قتيبة [2] :

ندمتم على قتل الأمير ابن مسلم وأنتم إذا لاقيتمُ الله أنـــدم
لقد كنتمُ في غزوه في غنيمة وأنتم لمن لاقيتمُ اليوم مغنم
على أنه أفضى إلى حور جنّة وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقال الحجاج بن الأصم يرثي قتيبة [3] :

ألم يأن للأحياء أن يعرفوا لنا بلى نحو أولى الناس بالمجد والفخر
نقود تميماً والموالي ومَذْحِجاً وأزداً وعبدالقيس والحيَّ من بكر
نُقَتِّل من شئنا بعزة ملكنا ونجبر من شئنا على الخسف والقَسْر
سليمان كم من عسكر قدحوت لكم أَسِنَّتُنا والمُقْرِبات بنا تجري
وكم من حصون قد أبحنا منيعة ومن بلدٍ سهلٍ ومن جبل وعر
ومن بلدة لم يَغْزُها الناس قبلنا غزونا نقود الخيل شهراً إلى شهر
مَرَنَّ على الغزو الجرور وَوُقِّرت على النفر حتى ما تُهال من النفر
وحتى لوانّ النار شَبَّت وأُكرِهت على النار ، خاضت في الوغى لهب الجمر
تُلاعِبُ أطراف الأسِنّة والقنا بلباتها [4] والموت في لججٍ خضر
بهنّ أبحنا أهل كل مـــدينة من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر

---

(١) عبهرا : أم ولد له .

(٢) البداية والنهاية (٩/١٦٨ــــ١٦٩) ووفيات الأعيان (٣/٢٠١) .

(٣) الطبري (٥/٢٨٥) .

(٤) لبات : وهو جمع لبة ، وهو المنحر .

ولو لم تُعجلنا المنـــايا لجـــاوزت

بنا (رَدْم [1]) ذي القَـرْنَـيْـن ذا الصخر والقِـطْـر [2]

ولـكن آجالاً قُضِـينَ ومدّةً تناهى اليها الطيبون بنو عمرو

وحتى سليمان بن عبد الملك حين وضع رأس قتيبة ورؤوس أهل بيته بين يديه ، قال للهُـذَيل بن زفر : « هل ساءك هذا يا هُذيل ؟ » ، فقال : « لو ســـاءني ساء قوماً كثيراً » ، فقال : « ما أردت هذا كله ! [3] » .

والحق ، أن قتيبة أخطأ حين تسرع في عزل سليمان ، وكان بامكانه أن يتريث حتى ينجلي موقف سليمان منه ؛ كما أنه اخطأ في شتم القبائل العربية بشكل استفزها وهو في موقف حرج جداً لا يستطيع النجاح بغير مساندتها له ، فدفع قتيبة حياته وحياة كثير من أهل بيته وقومه ثمناً لذلك .

لقد فرض قتيبة نفسه على الحوادث ، فتقدم بكفاءته ومقدرته ومزاياه ، فكان من القادة النادرين الذين أمّروا أنفسهم ؛ فقد كان شجاعاً جواداً دمث الأخلاق فطناً [4] ، روى إنه لما علا منبر (خراسان) سقط القضيب من يده ، فتطيّر له صديقه وتشاءم عدوه ، فعرف ذلك قتيبة ، فحمد الله تعالى ثم قال : « ليس كما سَرّ العدو وساء الصديق ، بل كما قال الشاعر :

وألقت عصاها واستقرّ بها النوى [5] كما قَرّ عيناً بالأياب المسافر [6]

---

(١) ردم : هو سد الاسكندر ذي القرنين ، والردم من الآية الكريمة : (ما مكني فيه ربي خير فأعينوني أجعل بينكم وبينهم ردما) .

(٢) القطر : النحاس المذاب . انظر : في ظلال القرآن (١٤/١٦) .

(٣) الطبري (٢٨٢/٥ — ٢٨٣) .

(٤) مرح العيون (٩٧) وخزانة الأدب (٦٥٧/٣) .

(٥) النوى : الوجه الذي ينويه المسافر ، وهي مؤنثة والرواية المشهورة « واستقرت » .

(٦) نوادر المخطوطات (١٩٣/٢) ومرح العيون (٩٨) .

وقال الحجاج عن قتيبة : « لله درّه ! ما كتبت اليه في أمر قط إلا فهم عني وعرف ما أريده [1] » ، لشدة ذكائه وفطنته .

ويروى أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج : « ما أعرف أن أرى لك مثلاً إلا قدح بن مقبل » ، فلم يعرف الحجاج معناه واغتم لذلك حتى دخل عليه قتيبة ، وكان راوية للشعر حافظاً له عالماً به ، فسأله عنه فقال : « أبشر أيها الأمير ، فانه مدحك ! أما سمعت قول ابن مقبل وهو يصف قدحاً له [2] .

غدا وهو مجدول وراح كأنه ... من المس والتقليب في الكف أفطحُ

خروج من الغماء إن صك صكةً ... بدا والعيون المستكفة [3] تلمحُ [4]

وله أخبار كثيرة وألفاظ تدل على غزارة علمه وعقله وفصاحة لسانه [5] ، فمن أقواله : « لا تستعن على من تطلب اليه حاجة بمن له عنده طمع ، فإنه لا يؤثرك على نفسه ، ولا بكذّاب ، فانه يقرّب لك البعيد ويبعد القريب ، ولا بأحمق ، فانه ربما أراد نفعك فضرّك ! [6] » .

ولما قدم قتيبة (خراسان) قال : « من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن خازم [7] فلينبذه ، وإن كان في فيه فيلفظه ، وإن كان في صدره فلينفثه » ، فعجب الناس

---

(١) البيان والتبيين (١/٣٩٧) .

(٢) يصف الشاعر هذا القدح ، وهو السهم الذي يستقسم به على عادة العرب في الميسر ، وهو اصطلاح على نوع من أنواع القمار معروف . فيقول : إن هذا القدح لكثرة فوزه وخروجه دون اقداح الجماعة يكثر تقليبه والتعجب منه ، يقدح صاحبه النار قبل خروجه ثقة بفوزه . انظر سرح العيون (١٠١) .

(٣) المستكفة : الموضوع عليها الكف للنظر .

(٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (١٧٣) وسرح العيون (١٠١) .

(٥) سرح العيون (١٠١) .

(٦) سرح العيون (١٠١) .

(٧) هو عبد الله بن خازم بن أسماء السلمي صاحب خراسان لعبد الملك بن مروان انظر جمهرة أنساب العرب (٢١٩ — ٢٦٢) .

من حسن ما فصل وقسم [1] .

وكتب الحجاج اليه : « إني قد كلفت بنت قطن الهلالية عن غير ريبة ، فتزوجها » ، فكتب اليه : « ليس كل مطالع الأمير أحبّ أن أطلع » ، فقال الحجاج : « ويل أم قتيبة !! » إعجاباً بقوله [2] .

لقد ساد قتيبة بدهائه [3] ، وكان شهماً مقداماً نجيباً [4] ، وكان ذا شرف على قومه وتقدم في بلده ، وكان أديباً عالماً ، وأهل البصرة يفخرون به وبولده ، وهو القائل في أبيات :

أبى لي آباء كرام وأول ... أقاموا على ماء الندى فتخوّضوا

بكل فتى في محضه الحي واضح ... يلوح كما لاح اليماني المفضّض [5]

وكان عادلاً في الرعية ، ولما دخل (خراسان) قام اليه بعض الشعراء فانشد يقول :

شد العصاب على البرىء وما جنى ... حتى يكون لغيره تنكيلا

والجهل في بعض الأمور وإن غلا ... مستخرج للجاهلين عقولا

فقال قتيبة : « قبحّك الله من مشير ! والله لا أقمتَ معي في بلد » ، ثم أخرجه من (خراسان) [6] .

لقد كان قتيبة مثالاً رفيعاً في مزاياه الانسانية الكريمة ، حتى لقد رفعت تلك المزايا منزلة (باهلة) قبيلته بين القبائل ، وما أصدق الشاعر حين قال [7] :

---

(١) البيان والتبيين (٢/١٢٠ — ١٢١) .
(٢) شرح العيون (١٠١) .
(٣) رغبة الآمل (٦/٣) .
(٤) وفيات الأعيان (٢٤٩/٣) .
(٥) معجم الشعراء (٣٣٢) .
(٦) شرح العيون (١٠١) .
(٧) رغبة الآمل (١١٨/٦) ، وكانت العرب تستنكف من الانتساب إلى باهلة . قيل لبعضهم : « أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي ؟ » ، فقال : « نعم بشرط ألا يعلم أهل الجنة ان ابي باهلي ! » . أنظر وفيات الأعيان (٢٥٣/٣) .

قـــوم قتيبة أمهم وأبوهمُ لولا قتيبة أصبحوا في مَجْهَل

لقد كان من سادات الأمراء وخيارهم ، وكان من القادة النجباء الكبراء ، والشجعان ذوي الحروب والفتوحات السعيدة ، والآراء الحميدة ، وقد هـــدى الله على يديه خلقاً لا يحصيهم إلا الله ، فأسلموا ودانوا لله عز وجل [1] .

وقـد ولد قتيبة : مسلم بن قتيبة وقطن بن قتيبة ، وكُثيّراً والحجاج وعبد الرحمن وسلماً وصالحاً وعمراً ويوسف وغيرهم .

أما سلم ، فولى البصرة مرتين : مرة لابن هُبيرة ومرة لأبي جعفر ، وكان سيد قومه ، ومات بالرى ، وكنيته : أبو قتيبة .

وأما قطن بن قتيبة ، فكان على (سمرقند) وغيرها من كور (خراسان) ، وله هناك عقب .

وجميع ولد قتيبة سراة لهم أعقاب [2] .

لقد جمع قتيبة المجد من أطرافه .. لقد كان رجلاً لا يتكرّر إلا نادراً ... لقد كان نسيج وحده .

القائد :

كان قتيبة بن مسلم قائداً من نوابغ القادة المعدودين الذين أنجبتهم الأمـــة العربية في صدر الاسلام .

فعند ما كان يلي (خراسان) ، خرجت بها خارجة أهمته ، فقيل له : « ما يهمك منهم ؟ وجّه اليهم وكيع فأنه يكفيكهم » ، فأبى وقال : « لا ... إن وكيعاً رجل به كبر يحتقر أعداءه ، ومن كان هكذا قلّت مبالاته بعدوه فلم يحترس منه ، فيجد عدوّه منه غرّة » .

---

(١) البداية والنهاية (٩/١٦٢) .

(٢) المعارف (٤٠٧) .

هذه الكلمة من كلمات القائد العربي المسلم تنبيء عن كثير : تنبيء عن ملكة القيادة فيه ، وتنبيء عن ملكة السيادة في الأمة التي نشأ منها واستطاعت بها أن تسوس الأمم في الحرب والسلم .

فالحق أن شروط القيادة على وفرتها وعظم التبعة فيها جميعاً ، ليس يوجد بينها ما هو ألزم للقائد من القدرة على سبر قوته وسبر قوة خصمه ، وكل ما عدا ذلك فأنما هو ترتيب لما يصنعه بقوته وما يتوقع من القوة التي ينازلها أن تصنعه ، أو هو تنظيم للأهبة والحيطة بين الفريقين في الميدان الذي يتلاقيان فيه [1] .

لقد كان قتيبة بطلاً شجاعاً [2] ، شهماً مقداماً نجيباً [3] ، من القادة النجباء الكبراء والشجعان ذوي الحروب والفتوحات [4] ، فتح الفتوحات العظيمة وعبر الى ما وراء النهر [5] ؛ وقد بلغ في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الأموال وقتل الفتاك ما لم يبلغه المهلب بن أبي صفرة ولا غيره ، حتى إنه فتح (خوارزم) و (سمرقند) في عام واحد ، فدعا نَهَار بن تَوْسِعة شاعر المهلب وبنيه فقال له : « أين قولك في المهلب لما مات :

ألا ذهب الغزو المقرِّب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلّب

أفغزو هذا يا نهار ؟؟ » ، فقال : « لا بل أحسن » ثم قال نهار : « وأنا القائل :

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا ... ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

---

(١) عبقرية خالد .

(٢) شذرات الذهب (١/١١٢) والعبر (١/١١٥) وانظر خزانة الأدب (٣/٦٥٧) .

(٣) وفيات الأعيان (٣/٢٤٩) .

(٤) البداية والنهاية (٩/١٦٧) .

(٥) سرح العيون (٩٧) وخزانة الأدب (٣/٦٥٧) .

(٦) وفيات الأعيان (٣/٢٥٠) والطبري (٥/٢٥٤) .

أعمّ لأهل الترك قتلاً بسيفه وأكثر فينا مقسماً بعد مقسم»

ولما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي ، قال : « بعثت قتيبة فتى غزّاء ، فما زدته باعاً إلا زادني ذراعاً » (١) .

وقال المغيرة بن حبناء يمدح قتيبة ويذكر قتل (نيزك) وأصحابه (٢) .

لمن الديار عَفَت بسفح سَنَام إلا بقيـة أيصـر وثمـام
عصف الرياح ذيولها فمحونهـا وجرين فوق عِراصها بتَمام
دار لجارية كأن رضابهـا مسك يُشاب مِزاجه بمُدام
أبلغ أبا حفص قتيبـة مدحتي واقرأ عليه تحيتي وسـلامي
يا سيفُ أبلغها فإن ثناءهـا حسن وإنّك شاهد لمقامي
يسمو فتتضح الرجال إذا سمـا لقتيبـة الحامي حمى الاسـلام
لأغر منتجَبٍ لكل عظيمة نحْرٍ يباع بـه العـدو لهـام
يمضي إذا هاب الجبان واحْمِشَت حرب تَسَعَّر نارهـا بضرام
تُروى القناةُ مع اللواء أمامه تحت اللوامع والنحور دَوامِ
والهام تغريه السيوف كأنه بالقاع حين تراه فيض نعـام
وترى الجياد مع الجياد ضوامراً بفنـائه لحـوادث الأيام
وبهنّ أنزل نيزكاً من شاهق (والكرز) حيث يروم كل مرام
وأخاه (شقراناً) سَقَيتَ بكاسه وسقيت كأسهما أخا (باذام)
وتركت (صولاً) حين صال مجدلاً يركبنه بدوابرٍ وحـرام

---

(١) وفيات الأعيان (٣/٢٥٠) والطبري (٥/٢٣٩) .

(٢) الطبري (٥/٢٤٠ — ٢٤١) .

وقال نهار بن توسعة يذكر انتصار قتيبة على الأتراك [1] :

أراك الله في الأتراك حكماً ... كحكم في قُريظَة والنضير
قضاء من قتيبة غير جور ... به يُشفى الغليل من الصدور
فأن يرى (نيزكٌ) خزياً وذلاً ... فكم في الحرب حُمق من أمير

وقال كعب الأشقري يمدح قيادة قتيبة [2] :

رمتك (فيل) بما فيها وما ظلمت ... ورامها قبلك الفَجْفاجة الصَّلِفُ
لا يُجزىء الثغر خوار القناة ولا ... هشّ المكاسر والقلب الذي يَجِفُ
هل تذكرون ليالي الترك تقتلهم ... مادون (كازَة) [3] والفجفاج ملتحف
لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا ... منهم ثقال على أكتافها عُنُف
إني رأيت أبا حفص تفضله ... أيامه ، ومساعي الناس تختلف
قيس صريح وبعض الناس تجمعهم ... قرى وريف فمنسوب ومُقْتَرَف
لو كنت طاوعت أهل العجز ما اقتسموا ... سبعين ألفاً وعز (السغد) مؤتنف
وفي (سمرقند) أخرى أنت قاسمها ... لئن تأخر عن حوبائك التلف
ما قدّم الناس من خير سبقت به ... ولا يفوتك مما خلّفوا شرف

وقال أيضاً يمدح قيادته [4] :

كل يوم يَحْوي قتيبة نهباً ... ويزيد الأموال مالاً جديدا
باهليٌ قد ألبسَ التاج حتى ... شاب منه مفارقٌ كنّ سُودا

---

(١) الطبري (٥/٢٤٠) .
(٢) الطبري (٥/٢٤٧ — ٢٤٨) والأغاني (١٣/١٩) .
(٣) كازه : من قرى مرو والنسبة اليه : كازقى ، وقد نسب اليها كازى أيضاً . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٠٧) .
(٤) الطبري (٥/٢٥٥) ويقال ان قائلها رجل من جعفى .

دوّخ (السُّغْدَ) بالكتائب حتى ترك (السغد) بالعراء قعودا
فوليد يبكي لفقد أبيه وأبٌ موجع يُبَكّي الوليدا
كلما حلّ بلدةً أو أتاها تركت خيله بها أخدودا

فما هي مزايا قيادته التي استحق من أجلها كل هذا التقدير .

كان قائداً يقابل عدوه مفتوح العينين : يحصل على المعلومات عن خصمه فيعرف قوته ومعنوياته وتسليحه وتنظيمه ونقاط ضعفه ، ويعرف طبيعة الأرض التي تقدم قواته عليها والتي يخوض غمار معركته فيها ، ويُعد الخطط المناسبة للقضاء على اعدائه فيفكر حين إعدادها في كافة الاحتمالات لتكون مرنة قابلة التطبيق عند تبدل الأحوال ، ولم يكن متهوراً يحتقر عدوه بل كان دائماً يدخل في حسابه أسوأ الاحتمالات .

وكانت له شخصية قوية فرضها على عدوه أولاً ، فكان مهيب الجانب يحسب له عدوّه ألف حساب . . وقد بلغت سيطرته الشخصية على أعدائه حداً لم يبلغه غيره من قادة الفتح ومن الولاة . . لقد كان قتيبة ينتصر بالرعب !

فقد طلب ملك (الجوزجان) رهناً يكونون معه في يديه ويعطى رهائن ، فأعطى قتيبة حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حُصين الباهلي وأعطى ملك (الجوزجان) رهائن من أهل بيته ؛ فخلّف هذا الملك حبيباً بـ (الجوزجان) في بعض حصونه وقدم على قتيبة ، فصالحه قتيبة ثم رجع الملك فمات بـ (الطالقان) ؛ فقال أهل (الجوزجان) : « سموّه ! » ، فقتلوا حبيباً ، فقتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده [1] ، حتى يكون لرجال قتيبة حرمة مصونة حتى عند أعدائه .

وقد رأيت كيف استكان ملك الصين لتهديد قتيبة ، فاستسلم لشروطه ، لأنه كان يعرف مقدّماً أنه أمام رجل ينفذ تهديده ، وأنه إذا قال فعل ... فلا عجب أن يجيب أحد

---

(١) الطبري (٥/ ٢٤٠) .

الأعاجم عن تساؤل رجل من العرب : « أيهما أهيب عندهم : يزيد بن المهلب أم قتيبة بن مسلم » ، فقال الأعجمي بدون تردد : « لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى حجر من الأرض مكبلاً بالحديد ، ويزيد معنا في بلادنا والٍ علينا ، لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد » [1] ... ويزيد هو من هو هيبة وسيطرة وجلالاً !.

وفرض سيطرته على رجاله أيضاً ، فكان لايتوانى عن إنزال أقسى العقاب بالمخالفين لأوامره والمتهاونين في تنفيذها .

وكان يسيطر على رجاله في الميدان ، فلا يدع رجلاً منهم يترك موضعه أو يخل بواجبه أو يعود إلى أهله إلا بأمر صريح منه . قال إياس بن زهير : « لما عبر قتيبة النهر أتيته فقلت له : إنك خرجت ولم أعلم رأيك في العيال ، فنأخذ أهبَة ذلك ، وبَنّي الأكابر معي ولي عيال وقد خلّفتهم ، وأم عجوز وليس عندهم من يقوم بأمرهم ، فأن رأيت أن تكتب لي كتاباً مع بعض بَنّي أوجهه فيقدم عليّ بأهلي ؛ فكتب وأعطاني الكتاب ؛ فانتهيت إلى النهر وصاحب النهر في الجانب الآخر ، فألويت بيدي فجاء قوم في سفينة ، فقالوا : من أنت وأين جوازك ؟! فأخبرتهم ؛ فقعد معي قوم وردّ قوم السفينة الى العامل ، فأخبروه » [2] ؛ فهو لاينسى أن يضع نقاط سيطرة على السابلة في نقاط العبور ليسيطر سيطرة تامة على رجاله في الجبهة .

وكان ماهراً في القضايا التعبوية مهارة فائقة تدعو الى الأعجاب حتى في أيامنا هذه : كان إذا رجع من غزواته اشترى اثنى عشر فرساً من جياد الخيل واثنى عشر هجيناً [3] لايتجاوز بالفرس أربعة آلاف ، فيقام عليها الى وقت الغزو ، فاذا تأهب للغزو وعسكر

---

(١) الطبري (٥/٢٨٣) وابن الأثير (٥/٧) .

(٢) الطبري (٥/٢٦٨ — ٢٦٩) .

(٣) الهجين : الهجنة في الناس وفي الخيل إنما تكون من قبل الأم ، فاذا كان الأب عتيقاً أي كريماً والام ليست كذلك كان الولد هجيناً . انظر مختار الصحاح (٦٩١) .

قيدت وأضمرت ، فلا يقطع نهراً بخيل حتى تخفّ لحومها ، فيحمل عليها من يحمل من الطلائع ؛ وكان يبعث في الطلائع الفرسان من الأشراف ويبعث معهم رجالاً من العجم ممن يستنصح على تلك الهجين ، وكان إذا بعث بطليعة أمر بلوح فنقش ثم بشقه شقين ، فأعطاه شقة واحتبس شقة لئلا يمثل بمثلها ، ويأمره أن يدفنها في موضع يصفه له من مخاضة معروفة أو تحت شجرة معلومة أو خربة ، ثم يبعث بعدد من يستبريها ليعلم أصادق طليعته أم لا [1] .... وهذا هو منتهى الدقة في الاهتمام بوسائط التنقل المعروفة حينذاك وفي تفاصيل البقية التي تؤمن تنفيذ أوامره بدقه وإتقان !

وكان ألمعي الذكاء عميق التفكير كثير الحيطة والحذر ، وكان شجاعاً مقداماً جريئاً صريحاً يبدي رأيه بكل صراحة وحزم حتى للحجاج المعروف بشدته وقوة شخصيته وكانت له قابلية ممتازة على اختبار المعسكرات المناسبة للقاء عدوه فيها ، وكان لا يسير إلا على تعبية ، وكان يخندق كلما استقر به المقام في ميدان من الميادين .

وكان ماهراً جداً في استخدام الكمائن ، حريصاً على الحصول على المعلومات المفصلة عن عدوه وعن طبيعة الأرض التي يسلكها والتي ستدور معركته عليها .

وكان قديراً على استخدام صنوف جيشه في الوقت والمكان المناسبين ، ليؤمن تعاونها ويستفيد من كل صنف في الواجب المناسب له ، وقد استعمل (الفَعَلة) [2] استعمالاً رائعاً عند حصار المدن ، كما استعمل المنجنيقات لهدم الأسوار وقصف تلك المدن .

وكان دائماً في الأمام ليرى الموقف الحقيقي بنفسه ويعالج المواقف الحربية المتبدلة

---

(١) الطبري (٢٧١/٥) .

(٢) الفعلة : هم الرجال الذين يقومون بهدم الاسوار وإصلاح الطرق وقطع الشجر وإقامة الجسور والمعابر ، وحفر الآبار وتنقيتها وما أشبه ذلك . انظر مختصر سياسة الحروب (٢٩) وهم صنف الهندسة في الوقت الحاضر .

بسرعة معالجة فورية مناسبة دون أن ينتظر في الخلف للحصول على المعلومات .

وكان دائماً في مواقع الخطر ، ليشارك رجاله في مهمتهم ، وليرفع معنوياتهم بحضوره ، وليساعد في معالجة المواقف الطارئة دون ضياع الوقت سدى .

وكان يشجع رجاله ويستثير حميتهم ويدفعهم الى خوض غمار الحرب بمثاله الشخصي وإقدامه وفدائه وحسن تصرفه ...

وكان يعرف مزايا رجاله ومزايا القبائل التي تحارب بإمرته ، ويوكل بكل رجل وبكل قبيلة ما يناسبه أو يناسبها من واجبات .

وكانت له قابلية بدنية ممتازة تساعده على تحمّل التعب والنصب والمشاق .

وكان ميمون النقيبة ، كامل العقل ، بعيد الصوت ، طويل التجربة ، بصيراً بتدبير الحروب ومواضعها ، عالماً بالحيل والمكايدة ، منتهزا للفرص ، حسن التعبئة ، حسن السيرة ، عفاً ، صارماً ، حذراً ، متيقظاً ، حسن التدبير لرجاله ، وكان قائداً عقدياً .

وكان يستشير رجاله كلما حزبه أمر ولا يستبد برايه دونهم . وكان يصون السر ويكتمه ولا يظهر نواياه أبداً لأحد .

وكان يطبق كل مباديء الحرب المعروفة بشكل يدعو إلى الدهشة والأعجاب ، فكانت حروبه كلها حروباً (تعرضية) ، وكان (يختار مقصده ويديمه) ولا يحيد عنه مطلقاً ، وكان يبذل جهده (لمباغتة) عدوه في الزمان والمكان والأسلوب ويحرص على (أمن) قواته خوفاً من مباغتة العدو لها .

وكان يعمل جاهداً على (تحشيد قوته) عدداً وعُدداً وصنوفاً ، ولكنه كان (يقتصد بالمجهود) فلا يسرف في استخدامها إلا للأهداف الحيوية ، وكانت خططه سليمة (مرنة) ولقواته قابلية فائقة على الحركة ، وكان في خططه يستهدف تأمين (التعاون) التام بين صنوف جيشه وبين القبائل العربية والعجم الذين يؤلفون هذا الجيش ، وكان لاينفك باذلاً

غاية الجهد (لأدامة معنويات) قواته وتحطيم معنويات عـــدوه ، وكان يهتم كل الاهتمام بأعداد (الأمور الادارية) لرجاله مواداً وسلاحاً وخيلاً وإبلاً وعتاداً وأرزاقاً .

وكان سريع القرار صائب الخطط ، ذا إرادة قوية ثابتة ونفسية عالية لاتتبدل ، يتحمل المسؤولية كاملة ويسبق النظر ، يثق برجاله ويحبهم ويثقون به ويحبونه ، وكان من أجلهم يضحي بالقضايا المادية ، كما فعل في قتل الأعجمي الأعور دون أن تغريه ضخامة ما عرضه هذا من فداء .

وكان ذا شخصية قوية نافذة مسيطرة لا تجامل ولا تداجي ولا تخضع إلا للحق وللمصلحة العامة .

وكان ذا ماضٍ ناصع مجيد شرفاً وشجاعة وتضحية وإخلاصاً .

لا عجب مع كل ذلك أن يستعيد فتح (خراسان) وغيرها وأن يفتح أقطاراً شاسعة يضيفها الى ما فتحه قادة الفتح من قبله دون أن يهزم له جيش أو يتراجع له لواء على الرغم من أنه كان حريصاً على الجهـــاد مُؤْثِراً ساحات الحروب على صالات القصور .

قتيبة في التاريخ :

يذكر التاريخ لقتيبة ، أنه كان من أبرز أعوان الحجاج بن يوسف الثقفي الذين عاونوه بأمانة وإخلاص للقضاء على أخطر فتنة داخلية عانى منها العراق خاصة والمشرق عامة ، وهي فتنة الخوارج .

ويذكر له ، أنه استعاد كل بلاد المشرق التي انتقضت على الدولة العربية الاســـلامية وشقت عصا الطاعة ، وأعادها الى الدولة الأم وأعاد إلى سكانها الأمن والاستقرار .

ويذكر له ، أنه فتح بلاد ما وراء النهر حتى حدود الصين شرقاً وتغلّب على أصلب الأمم وأقواها .

ويذكر له ، أنه نشر الاسلام في مناطق شاسعة ، فقد هدى الله على يديه خلقاً لايحصيهم إلا الله [1] .

لقد أتعب قتيبة نفسه وأتعب غيره من أجل إعلاء كلمة الله ، وكان مفخرة من مفاخر العرب والمسلمين .

رضي الله عن البطل الحق ، الاداري الحازم ، الأمير العادل ، القائد الفاتح ، قتيبة بن مسلم الباهلي .

محمود شيت خطاب

---

(١) البداية والنهاية (٩/١٦٧) .

المصادر

١ — القرآن الكريم .

٢ — في ظلال القرآن ـ سيد قطب ـ مطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر ـ الطبعة الأولى .

٣ — دليل الحيران في الكشف عن آي القرآن ـ الحاج صالح ناظم ـ المطبعة الحميدية المصرية ـ ١٣٢٢ هـ .

٤ — المرشد إلى آيات الله وكلماته ـ محمد فارس بركات ـ المطبعة الهاشمية بدمشق ـ ١٣٧٧ هـ .

٥ — المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقي ـ مطابع الشعب بمصر ـ ١٣٧٨ هـ .

٦ — المعارف ـ بن قتيبة ـ مطبعة دار الكتب بمصر ـ ١٩٦٠ م .

٧ — وفيات الأعيان ـ ابن خلكان ـ مطبعة النهضة المصرية ـ ١٣٦٧ م .

٨ — الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ الطبعة الثانية .

٩ — الطبري ـ تاريخ الأمم والملوك ـ محمد بن جرير الطبري ـ مطبعة الاستقامة بمصر ـ ١٣٥٧ هـ .

١٠ — ابن الأثير ـ تاريخ الكامل ـ ابن الأثير ـ مطبعة دار التحرير بمصر ـ ١٣٠٣ هـ .

١١ — البلاذري ـ فتوح البلدان ـ أبو الحسن البلاذري ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٩٥٩م.

١٢ — البداية والنهاية ـ أبو الفدا ـ مطبعة السعادة بمصر .

١٣ — أبو الفدا ـ تاريخ أبي الفـــدا ـ المختصر من تاريخ البشر ـ عماد الدين اسماعيـل أبو الفدا ـ المطبعة الحسينية بمصر ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٢٥ هـ .

١٤ — شذرات الذهب ـ عبـد الحي بن العماد الحنبلي ـ مطبعة مكتبة القدسـي بمصر ـ ١٣٥٠ هـ .

١٥ — ابن خلدون ـ تاريخ العبر وديوان المبتـدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ـ عبد الرحمن بن خلدون المغربي ـ مطبعة بولاق بمصر ـ ١٢٧٤ هـ .

١٦ — اليعقوبي ـ تاريخ اليعقوبي ـ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب ـ مطبعة الغري بالنجف ـ ١٣٥٨ هـ .

١٧ — البدء والتاريخ ـ أبو زيد أحمد البلخي ـ طبع باريس ـ ١٨٩٩ م .

١٨ — العبر في خبر من غبر ـ الامام الحافظ الذهبي ـ طبع الكويت ـ ١٩٦٠ .

١٩ — معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ مطبعة دار السعادة بمصر ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٢٣ هـ .

٢٠ — منجم البلدان ـ المستدرك على معجم البلدان ـ محمد امين الخانجي ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٩٠٧ م .

٢١ — آثار البلاد وأخبار العباد ـ زكر بن محمد بن محمود القزويني ـ مطبعـــة دار صادر ببيروت ـ ١٣٨٠ هـ .

٢٢ — المسالك والممالك ـ أبو اسحق بن محمد الاصطخري ـ مطابع دار القـلم بالقاهرة ـ ١٣٨١ هـ .

٢٣ — تقويم البلدان ـ عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفدا ـ طبع مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية ـ ١٨٤٠ م .

٢٤ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ القدسي المعروف بالبشاري ـ مطبعة بريل بليدن ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٠٦ م .

٢٥ — البلدان ـ أبو بكر أحمد بن ابراهيم الهمذاني المعروف بابن الفقيه ـ مطبعة بريل بليدن ـ ١٣٠٢ هـ .

٢٦ — المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ـ ياقوت الحموي ـ .

٢٧ ـ الأعلاق النفيسة ـ ابن رسته ـ مطبعة بريل بليدن ـ ١٨٩١ م .

٢٨ — البلدان ـ اليعقوبي ـ مطبعة بريل بليدن ـ ١٨٩٢ م .

٢٩ — المسالك والممالك ـ ابن خراذبة ـ طبع مطبعة بريل بليدن ـ ١٨٨٩ م .

٣٠ — بلدان الخلافة الشرقية ـ سترنج ـ ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ـ مطبعة الرابطة ببغداد ـ ١٣٧٣ .

٣١ — تهذيب الأسماء واللغات ـ أبو زكريا محمد الدين بن شرف النووي ـ المطبعة المنيرية بدمشق ـ .

٣٢ — جمهرة أنساب العرب ـ ابن حزم الأندلسي ـ دار المعارف بمصر ـ .

٣٣ — سرح العيون شرح قصيدة ابن زيدون ـ ابن نباتة المصري ـ مطبعة بولاق بمصر ـ ١٢٧٨ هـ .

٣٤ – العقد الفريد ـ ابن عبد ربه الأندلسي ـ المطبعة الأزهرية بمصر ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٤٦ هـ .

٣٥ — البيان والتبيين ـ الجاحظ ـ تحقيق حسن السندوبي ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ـ الطبعة الرابعة ـ ١٣٧٥ هـ .

٣٦ — رغبة الآمل في شرح الكامل ـ سيد بن علي المرصفي ـ مطبعة النهضة بالقاهرة ـ ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠ م .

٣٧ — الأغاني ـ أبو فرج الأصبهاني ـ طبع دار الفكر ودار مكتبة الحياة ببيروت .
٣٨ — مختصر سياسة الحروب ـ الهرثمي صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون ـ مطابع المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .
٣٩ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ـ عبد القادر بن عمر البغدادي .
٤٠ — نوادر المخطوطات ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ المجموعة الثانية ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٣٧١ هـ .
٤١ — قتيبة بن مسلم ـ عمر أبو النصر .
٤٢ — عبقرية خالد ـ عباس محمود العقاد ـ سلسلة كتاب الهلال .
٤٣ — ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري ـ مطبعة الطاهر بالقاهرة ـ ١٣٢٦ هـ .
٤٤ — معجم الشعراء ـ محمد بن عمران المرزباني ـ نشر مكتبة القدسي ـ ١٣٥٤ هـ .
٤٥ — مختار الصحاح ـ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ـ ترتيب محمود خاطر ـ المطبعة الأميرية بالقاهرة ـ الطبعة الخامسة ـ ١٣٣٤ هـ .
٤٦ — ترتيب القاموس المحيط ـ طاهر احمد الزادي ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ـ ١٩٥٩م.
٤٨ — المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ مطبعة مصر ـ ١٣٨٠ هـ .